جامع الأصول

في أحاديث الرسول وتتمته

مأمون الصاغرجي

جامع الأصول كتاب جمع فيه مؤلفه ابن الأثير الأصول الستة التي تعدُّ أمَّ كتب الحديث وأشهرها في أيدي الناس ، والتي بأحاديثها أخذ العلماء واستدل الفقهاء وأثبتوا الأحكام ، وهي : صحيحا البخاري ومسلم ، وموطأ مالك ، وكتب السنن الثلاثة : سنن أبي داود السجستاني ، والترمذي ، والنسائي . وأصحاب هذه الأصول من أشهر المحدّثين في الإسلام وأكثرهم حفظاً ، وأعرفهم بمواضع الخطأ والصواب ، وإليهم المنتهى في هذا الفن ، لذلك تلقت الأمة كتبهم بالقبول والرضا ، فأحب ابن الأثير[1] أن يضم هذه الكتب الستة في كتاب واحد يكون جامعاً لمتون الحديث ، على أن يحذف الإسناد والمكرر ، ثم يعزوها إلى الأصل الذي أخرجها منه ، وكان قد تقدَّمه في ذلك رزين بن معاوية العبدري

(١) هو المبارك بن محمد أبي الكرم بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الموصلي ، يكنى أبا السعادات ويلقب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير ، والأثير لقب أبيه أثير الدين أبي الكرم ، وشيبان القبيلة التي انتسبت إليها أسرته ، والجزري نسبة إلى جزيرة ابن عمر ، وهي بلدة صغيرة على الشاطىء الغربي لدجلة شمالي الموصل ، وبها توفي سنة ٦٠٦هـ .

ويعرف بابن الأثير أشقاء ثلاثة حازوا المجد من أطرافه ، فأكبرهم صاحب الكتاب الذي نتحدث عنه وهو مؤلف النهاية في غريب الحديث ، وثانيهم علي المتوفى سنة ٦٣٠هـ وهو صاحب الكامل في التاريخ وأسد الغابة واللباب في الأنساب ، وثالثهم الوزير الكاتب نصر الله المتوفى سنة ٦٣٧هـ صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

السرقسطي الأندلسي المتوفى ٥٣٥هـ ، إذ جمع الأصول الستة تلك في كتاب سماه « التجريد للصحاح الستة »[٢] ، بيد أنه وجده قد أودع مؤلفه فيه أحاديث في أبواب ربما كان غيرها أولى بها ، وكرر فيه أحاديث كثيرة وأغفل غيرها لغرض ما ؛ فكان هذا هو الباعث لابن الأثير على تهذيب كتاب رزين وترتيبه وبنائه من جديد ، فبوَّبه وشرح غريبه وسماه « كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول »[٣] .

وبقي هذا الجامع مخطوطاً لا ينتفع به إلا الأقلّون ، إلى أن قُيض له أن يظهر للناس بين الأعوام ١٩٤٩ و١٩٥٥م[٤] على يد الشيخ محمد حامد الفقي بمطبعة السنَّة المحمدية بالقاهرة ، أخرج منه اثني عشر جزءاً ، وأشار في خاتمة الجزء الثاني عشر ص٣٩٣ أن سيتلوه الجزء الثالث عشر ، ويبتدئ بالخواتم وهي مفاتيح الكتاب التي لا غنى له عنها . ولأمرٍ نجهله توقف الكتاب عن الصدور ، ثم تلا ذلك وفاة الشيخ الفقي عام ١٩٥٩[٥] رحمه الله ولما يتم الكتاب بعد .

وبعد نحو من عشرين سنة على طبعة الشيخ الفقي قام بإعادة تحقيقه ونشره الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ، وذلك في سنة ١٩٦٩م ، وامتازت هذه من سالفتها بأن الأستاذ عبد القادر نهض بتخريج الأحاديث الواردة فيه ، مبيِّناً درجة كل حديث من حيث الصحة والحسن والضعف ، وقد صدر من هذه الطبعة أحد عشر مجلداً ، واشتركت الطبعتان في توقفهما عند آخر كتاب اللواحق ، أي عندما يعادل ثلثي الكتاب .

---

(٢) انظر جامع الأصول ١/٤٩ .

(٣) انظر جامع الأصول ١/٥٢ .

(٤) ذكر بعضهم أنه طبع في الهند سنة ١٣٤٦هـ ، ولم أقف على هذه الطبعة انظر مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق مج٦٥ ، ص٦٣٥ .

(٥) انظر ترجمة الشيخ الفقي في معجم المؤلفين ٩/١٧٢ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والآن بعد مضي نحو من عشرين سنة على طبعة الأستاذ الأرناؤوط ظن كثير من الناس أن الكتاب انتهت أجزاؤه وكمل بإصدار جزأين في فهرسة أحاديثه ، وربما كانت هذه المدة المنصرمة على مضي الطبعة الأولى والثانية ، والطبعات المصورة المتعددة التالية لهما قد رسخ عندهم أن الكتاب تمَّ بهذا القدر ، ولكن الواقع يثبت خلاف ذلك ، فالمؤلف عندما وضع كتابه بناه على ثلاثة أركان[٦] : الأول خصَّه بالمبادئ ، وفيه تحدث عن الباعث على عمل الكتاب ، ومبدأ انتشار علم الحديث وجمعه وتأليفه ، واختلاف الناس ومقاصدهم في تصنيف الحديث ، ثم كيفية وضع الكتاب ، وفرَّع في طرق نقل الحديث وما اصطلحه أهل هذا الفن في ذكر أنواع الحديث وطبقات المحدثين جرحاً وتعديلاً ، فاستغرق ذلك مئتي صفحة ونيِّفاً . والركن الثاني خصه بالمقاصد ، وهي الكتب المقسّمة على حسَب اختلاف معاني الأحاديث في ثمانية وعشرين حرفاً من حروف المعجم ، وحسَب الحرف الذي ابتدأ به معنى الحديث ، مثال ذلك : الإيمان ، البِرّ ، التفسير ، الثناء ، الجهاد ، الحج ، الخَلْق ، الدعاء ... وهكذا كل معنى تجده في كتاب ، وكل كتاب يندرج في أحد الحروف الثمانية والعشرين[٧] ، وقد استغرقت هذه الكتب بقية الجزء الأول إلى آخر الجزء الحادي عشر منه .

أما الركن الثالث فقد خصّه بالخواتم أو الخواتيم ، وهي أربعة الأجزاء التي نحن بصدد التعريف بها ، وقد أشار ابن الأثير إلى هذا الركن في مقدمته ص٢٥ من الجزء الأول بقوله : « وقد أفردت باباً في آخر الكتاب يتضمن أسماء الجماعة المذكورين في جميع الكتاب ، إن كان صحابياً أو تابعياً أو غيره ، ورتبته على حروف (أ ب ت ث ....) » . وقال أيضاً في ص٦٧ ،

(٦) انظر جامع الأصول ١/٣٤ ، ٣٥ .

(٧) بلغ عدد هذه الكتب ١٢٩ كتاب .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٦٨ من مقدمته : « لما استقرَّ وضع الأحاديث في الأبواب والكتب والحروف تتبَّعتها فوجدت فيها أحاديث ينبو بها مكانها ، وإن كان أولى بها من غيره من سائر الأمكنة ، وكان طالب تلك الأحاديث أو بعضها ربما شذَّ عن خاطره موضعها والتبس عليه مكانها ، أو مشتبهة على طالبها ، وخرَّجت منها كلمات ومعاني تعرف بها الأحاديث ، وأفردت لها في آخر الكتاب باباً أثبتُّ فيه تلك المعاني مرتبة على حروف (أ ب ت ث) مسطورة في هامش الكتاب وبإزائها موضعها من أبواب الكتاب » .

وأثبت المحقق راموز الورقة الأخيرة من النسخة الأولى ، وفيها تبيان للركن الثالث من الكتاب ، وفيه : الفن الأول في التنبيه على أحاديث مجهولة الموضع ، والفن الثاني في الأسماء والكنى والأبناء والألقاب والأنساب ...

والخلاصة : إن هذه الأدلة واضحة في أن الكتاب لَمَّا ينته إلا بإصدار الركن الثالث منه ، وبعد هذه السنين المنصرمة تهيأ لإتمامه دار للنشر تنهض بطبعه وتتسمى باسم مؤلفه ، وهي دار ابن الأثير – بيروت ، فأصدرته في أربعة أجزاء محققة بإشراف الأستاذ الشيخ عبد القادر الأرناؤوط في العام الفائت ١٤١٢هـ/١٩٩١م وهذه نبذة عنها :

الجزء الثاني عشر : تحقيق محمود الأرناؤوط ، ويتضمن :

الفن الأول من الركن الثالث : وهو فهرس للتنبيه على الأحاديث المجهولة الموضع ، سماه المحقق « فهرس الألفاظ الخفية »[٨] . (من ص٢٥

(٨) قال ابن الأثير في مقدمة هذا الجزء ص٢٥ : « قد استخرجنا من تلك الأحاديث التي ربما اشتبه موضعها كلماتٍ هي أشهر ما فيها ، كان الحديث يعرف بها ، فإنه لا يخلو الإنسان أن يعرف من ذلك الحديث كلمة يُستدل بها » . قلت : وهذا يناقض معنى الاسم الذي أطلقه المحقق ، ولو أنه سمَّاه « فهرس الألفاظ المشتهرة » لكان أشبه بالصواب ، لأن هذه الألفاظ اشتهرت فاستدل بها على موضع الحديث .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

إلى ٢١٤) .

الفن الثاني من الركن الثالث وفيه خمسة أبواب :

الباب الأول : وفيه ذكر النبي ﷺ وما يتعلق به من مولده وأسمائه وأسماء مراضعه ومنشئه وتنقله وصفاته وأزواجه وسراريه وأولاده وأسماء أعمامه وعماته ومرضه ووفاته ومدة عمره . (من ص٢١٥ – ٢٨١) .

الباب الثاني : في ذكر جماعة من الأنبياء ومن يتعلق بهم (ص٢٨٢ – ٢٩٧) .

الباب الثالث : في ذكر العشرة من الصحابة المبشرين بالجنة (ص٢٩٨ – ٣٢٠) .

الجزء الثالث عشر : تحقيق محمود الأرناؤوط . ويحتوي هذا الجزء على :

الباب الرابع : وفيه ذكر تراجم الصحابة رضي الله عنهم ثم من بعدهم من التابعين وغيرهم ممن لهم ذكر أو رواية في الكتاب ، سواء كان جاهلياً أم قديماً ، وسواء كان اسم قبيلة أم من اشتهر بكنية أو لقب أو نسب . وقد رتب المؤلف هذه الأعلام جميعها على حروف المعجم ، وكل حرف قسمه إلى فرعين أو ثلاثة ، ففرع للصحابة وآخر للتابعين فمن بعدهم ، وثالث لغير هذين الفرعين من جاهلي قديم أو غيره ، وربما جاء آحاد الحروف من النساء واحدة أو اثنتان فسلكه المؤلف في أسماء الرجال ، ابتدأ هذا الجزء بحرف الهمزة ص٧ ، وانتهى بنهاية حرف الخاء المعجمة عند ترجمة الخولاني ص٤٦٤ .

الجزء الرابع عشر : تحقيق رياض عبد الحميد مراد ، ويتضمن قسماً من الباب الرابع الذي ذكرتُه آنفاً في الجزء الثالث عشر ، فيبتدئ بحرف الدال ترجمة دحية الكلبي (ص٥) وينتهي بنهاية حرف العين المهملة ؛

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ترجمة العيشي (ص٨٦٠) .

الجزء الخامس عشر : تحقيق محمد أديب الجادر ، وفيه تتمة الباب الرابع الذي ذكرتُ بدايته في الجزء الثالث عشر ، فيفتتح الجزء (ص٥) ببداية حرف الغين المعجمة ، ترجمة غالب بن أبجر إلى آخر حرف الياء ، ترجمة اليماني (ص٥٩٣) . وفيه أيضاً :

الباب الخامس : وفيه ذكر جماعة لهم ذكر ورواية ولم يصرَّح بأسمائهم في الأحاديث التي مرَّ ذكرها في الكتاب ، فنبه المؤلف على اسم من عرفه منهم ، وهذا الباب من الأبواب المهمة في الكتاب ، (من ص٥٩٤ إلى ٦١٥) وقد عرف هذا الفن في اصطلاح المحدثين بـ « الأسماء المبهمة » أو « المبهمات » ، وقد أُفردتْ له مؤلفات خاصة .

ويحوي هذا الجزء أيضاً الفن الثالث[٩] من الكتاب ، وهو فهرس لجميع الكتب الواردة في الركن الثاني الذي ألمعت إليه في ص٣ (من ص٦١٦ – ٦٨٤) ثم خاتمة الكتاب (من ٦٨٥ – ٦٨٨) .

---

(٩) جاء في المطبوع بعنوان « الفن الرابع » وهو خطأ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net